من تطيّب لله تع جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيّب لغير الله جاء يوم القيمة
وريحه انتن من الجيفة فاستعمال الطيب مباح ولكن لابدّ فيه من نيّة فان قلت فما الذى
يمكن ان ينوى بالطيب وهو حظّ من حظوظ النفس وكيف يتطيب لله تع فاعلم انّ من تطيّب لله
مثلا يوم الجمعة وفى سائر الاوقات يتصوّر ان يقصُد به التنعّم بلذّات الدّنيا او يقصد به
اظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الاقران او يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه فى قلوبهم
ويذكر بطيب الرّايحه او ليتودد به الى قلوب النّساء الاجنبيات اذا كان مستحلى النّظر اليهنّ
ولامور اخر لا تحصى وكل هذا يجعل التطيّب معصية فبذلك يكون انتن من الجيفة فى القيمة
الّا القصد الاول وهو التلذذ والتنعّم فانّ ذلك ليس بمعصية الّا انه يسال عنه ومن
نوقش الحساب عُذب ومن اتى شيا من مباح الدّنيا لم يعذب عليه فى الاخرة لكن ينقص من نعيم
الاخرة له بقدره وناهيك خسرانا بان يستعجل ما يفنى ويخسر زيادة نعيم لا يفنى واما
النيات الحسنة فان ينوى به اتباع سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم الجمعة وينوى بذلك
ايضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله تع فلا يرى ان يدخل زائر الله تع الا طيب الرّايحة وان يقصد به
ترويح جيرانه ليستريحوا فى المسجد عند مجاورته بروايحه وان يقصد به دفع الروايح الكريهة
عن نفسه التى تؤدّى الى ايذاء مخالطيه وان يقصُد حسم باب الغيبة عن المغتابين اذا اغتابوه
بالروائح الكريهة فيعصون الله تع بسببه فمن تعرّض للغيبة وهو قادر على الاحتراز عنها فهو
شريك فى تلك المعصية كما قيل بيتٌ • مهما ترحّلت عن قوم وقد قدروا • ان لا تفارقهم
فالراحلون هم • وقال الله تع ولا تسبّوا الّذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدوا بغير
علم اشار به الى انّ التسبّب الى الشرّ شرّ وان يقصد به معالجة دماغه ليزيد بالطيب فطنة
وذكاؤه ويسهل عليه درك مهمّات دينه بالتفكر فقد قال الشّافعى رحمة الله من طاب
ريحه زاد عقله فهذا وامثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها اذا كان قصده تجارة وطلب الخير
غالبا على قلبه واذا لم يغلب على قلبه الا نعيم الدّنيا لم تحضر هذه النيات وان ذكرت له لم ينبعث
لها قلبه فلا يكون معه منها الا حديث النفس وليس ذلك من النيّة فى شىء الى هنا كلام الامام
قيل كان السّلف يتعلّمون النيّة كما يتعلمون العمل وقيل كان رجل يطوف على العلماء ويقول من
يدلّنى على عمل لا ازال فيه عاملا لله تع فانّى احبّ ان لا تاتى علىّ ساعة الا وانا عامل من اعمال الله تع
فقيل له قد وجدت حاجتك اعمل الخير ما استطعت فاذا فترت او تركت فهمّ بعمله فانّ الهامّ

فان الهامّ بعمل الخير كفاعله كذا فى روضة النّاصحين **وتتفاوت الحسنات والسّيئات
بتفاوتها ويقلّ العمل ويكثر بصلاحها وفسادها ويمتاز بها عمل الحى البالغ العاقل
عن فعل البهائم المهملة** يعنى ترتّب الثّواب فى الاخرة على عمل الحىّ البالغ العاقل بسبب نيّته واما
فى فعل البهائم لم يترتب عليه ثواب **والعبادة** عطف على فاعل يمتاز اى يمتاز العبادة ايضا
بسببها **عن العادة والفعل النّافع عن اللّغو والعبث** قال الامام فى الاحياء ونيّات النّاس
فى الطّاعات اقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتّقى النّار ومنهم
من يعمل الباعث الرجاء وهو الرّغبة فى الجنّة وهذا وان كان نازلا بالاضافة الى قصد
طاعة الله تع وتعظيمه لذاته وجلاله لا لامر سوىء فهو من جملة النّيات الصّحيحة لانه
ميل الى الموعود فى الاخرة وان كان من جنس المالوفات فى الدّنيا واغلب البواعث باعث
الفرج والبطن وموضع قضاء وطرهما الجنّة فالعامل لاجل الجنّة عامل لبطنه وفرجه
كالاجير السّوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذا اكثر اهل الجنّة
البله واما عبادة ذوى الالباب لا تجاوز ذكر الله والفكر فيه حبا لجماله وجلاله وكماله
وساير الاعمال تكون مؤكّدات وروادف وهؤلاء ارفع درجة من الالتفات الى المنكوح والمطعوم فى الجنّة فانّهم لم يقصدوها بل هم الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشى يريدون
وجهه فقط وثواب النّاس بقدر نيّاتهم فلا جرم يتنعمون بالنّظر الى وجهه الكريم
ويسخرون ممّن يلتفت الى وجه الحور العين كما يسخر المتنعّم بالنّظر الى الحور العين
ممّن يتنعّم الى وجه الصّور المصنوعة من الطّين بل اشدّ فانّ التّفاوت بين جمال الحضرة
الرّبوبيّة وجمال الحور العين اشدّ واعظم كثيرا من التّفاوت بين جمال حور العين
والصّور المصنوعة من الطّين بل استعظام النّفوس البهيميّة الشّهوانيّة لقضاء الوطر
من مخالطة الوجوه الحسان واعراضها عن جمال وجه الله الكريم يضاهى استعظام الخنفساء
لصاحبتها والفها لها واعراضها من النّظر الى وجوه النّساء فعمى اكثر القلوب عن ابصار
جمال الله تع وجلاله يضاهى عمى الخنفساء عن ادراك جمال النّساء فانها لا تشعر به اصلا ولا
يلتفت اليه ولو كان لها عقل وذكر لاستخفّت عقل من يلتفت اليهنّ ولا يزالون مختلفين كل
حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم الى هنا كلام الامام قال فى كنز الابرار اعلم ان كلّ عمل يعمل
فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والّا يكون ما يفسده اكثر ممّا يصلحه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)